

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

شرح كتاب التجريد الصريح لأحاديث الجامع الصحيح

فضيلة الشيخ الدكتور

عبد الكريم بن عبد الله الخضير

عضو هيئة كبار العلماء وعضو اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء

(الحلقة الرابعة والخمسون بعد المائتين)

المقدم: بسم الله الرحمن الرحيم.

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين. أيها الإخوة والأخوات، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وأهلاً بكم إلى لقاء جديد في شرح كتاب التجريد الصريح لأحاديث الجامع الصحيح، مع مطلع هذه الحلقة يسرنا أن نرحب بصاحب الفضيلة الشيخ الدكتور عبد الكريم بن عبد الله الخضير، فأهلاً ومرحباً بكم فضيلة الدكتور حياكم الله، وبارك فيكم وفي الإخوة المستمعين.

المقدم: قال -رحمه الله تعالى-: عن أم سلمة -رضي الله عنها- قالت: جاءت أم سليم -رضي الله عنها- إلى النبي -صلى الله عليه وسلم-، فقالت يا رسول الله: إن الله لا يستحي من الحق فهل على المرأة من غسل إذا احتلمت فقال النبي -صلى الله عليه وسلم-: «إذا رأيت الماء»، فغطت أم سلمة يعني وجهها، وقالت يا رسول الله: وتحتلم المرأة؟ قال: «نعم، تربت يمينك، فبم يشبهها ولدها؟».

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم، وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين. أما بعد،

فراوية الحديث أم المؤمنين أم سلمة هند بنت أبي أمية بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن المغيرة بن مخزوم المخزومية، تزوجها النبي -صلى الله عليه وسلم- بعد أبي سلمة سنة أربع، وقيل: سنة ثلاث، وعاشت بعد ذلك ستين سنة، ماتت سنة اثنتين وستين.

والحديث ترجم عليه الإمام البخاري بقوله: باب الحياء في العلم، باب الحياء في العلم، وقال مجاهد: لا يتعلم العلم مستحي ولا مستكبر، وقالت عائشة: نعم النساء نساء الأنصار، لم يمنعهن الحياء أن يتفقهن في الدين. وقال العيني: أي هذا باب في الحياء في العلم، باب في الحياء في العلم، والحياء ممدود، وهو تغير وانكسار يعتلي الإنسان عند خوف ما يعاب، أو يذم، وقد مر الكلام عليه مستوفى في شعب الإيمان، «والحياء شعبة.. المقدم: من الإيمان.

من الإيمان» في الحديث الذي يعظ أخاه...

المقدم: في الحياء.

فتعرف أن الحياء لا يأتي إلا بخير، المقصود أن الحياء هذا بالنسبة للمخلوق تغير وانكسار، يعتري الإنسان عند خوف ما يعاب أو يذم، يقول العيني: فإن قلت: ما مراده بالحياء في العلم استعماله فيه أو تركه؟ يعني هل المطلوب استعمال الحياء في العلم، ومدح الحياء في العلم، أو ترك الحياء في العلم، وذم الحياء في العلم؟ نقول: فإن قلت: ما مراده بالحياء في العلم استعماله أو تركه؟ قلت: مراده كلاهما، مراده كلاهما، ولكن بحسب الموضع، فاستعماله مطلوب في موضع، وتركه مطلوب في موضع، استعماله مطلوب في موضع وتركه مطلوب في موضع، فالأول هو الذي أشار إليه بحديث أم سلمة -رضي الله عنها- الذي هو إيش؟ الاستعمال. المقدم: نعم.

وقالت في ذلك **{إن الله لا يستحي من الحق}** [الأحزاب: 53]، وسألت بسؤالٍ يستحي منه النساء عادة، فالأول: هو الذي أشار إليه بحديث أم سلمة -رضي الله عنها- وحديث ابن عمر، والثاني: هو الذي أشار إليه بالأثر المروي عن مجاهد وعائشة -رضي الله عنها-، يعني غير المطلوب أشار إليه بأثر مجاهد، "لا يتعلم العلم مستحي.."

المقدم: مستحي.

ولا مستكبر"، وعائشة قالت: "نعم النساء نساء الأنصار، لم يمنعهن الحياء أن يتقهن في الدين"، نعم، فالحياء في مثل هذا غير مطلوب؛ لأنه يمنع من التعلم، والمطلوب استعماله؛ لئلا يمنع من التعلم.

المقدم: طيب أين الحياء المطلوب؟

أين؟! الذي أشار إليه بحديث أم سلمة.

المقدم: أم سلمة الظاهر أن حياءها أيضًا.. لأنها سألت.

هو لذلك صار مطلوبًا، الحياء مطلوب، حياء شرعي مطلوب، **{إن الله لا يستحي من الحق}** [الأحزاب: 53] وغطت وجهها وفعلت، هذا كله حياء مطلوب، لكنه لم يمنع من التعلم.

المقدم: يعني من المتبادر أنها سألت من أجل أن لو لم تسأل لكان حياءً مذمومًا أن لا تسأل في العلم.

نعم، بلا شك، ولذلك يطابق قول المجاهد، لا يتعلم العلم مستحي ولا مستكبر، وهذا مذموم، فالحياء في القسم الأول ممدوح، وفي الثاني مذموم، وفي الثاني مذموم، ولكن إطلاق الحياء على هذا القسم بطريق المجاز، يقول العيني: إطلاق الحياء على هذا القسم بطريق المجاز، أولًا الحياء كله خير.

المقدم: نعم.

فكيف يقال: حياء مذموم؟

المقدم: مجازًا.

مجازًا، ليس بحقيقة، ليس بحقيقة؛ لأنه ليس بحياء حقيقة، وإنما هو عجز وكسل سمي حياءً؛ لشبهه بالحياء الحقيقي في الترك، يعني لمشابهته في الحياء الحقيقي في الترك، فافهم؛ لأن بعض الناس بالفعل يستحي أن ينكر منكرًا، ويستحي أن يسأل عما يحتاجه من العلم، قد يقول قائل: إن عليًا -رضي الله عنه- استحيا أن يسأل النبي -عليه الصلاة والسلام- عما يهمه، لكنه لم يترك السؤال، وكل الأمر إلى من يسأل عنه على ما سيأتي، فلم يمنعه ذلك من الاستفادة، يقول: فإن قلت: ما المناسبة بين البابين؟ هذا الباب باب الحياء في العلم، والذي قبله...

المقدم: من خص بالعلم قومًا دون قوم.

باب من خص بالعلم قومًا دون قوم كراهية ألا يفهموا، قلت: من حيث إنه لما كان المذكور في الباب السابق، لما كان المذكور في الباب السابق تخصيص قوم دون قوم بالعلم لمعنى ذكر فيه، لمعنى ذكر فيه ذكر هناك...

المقدم: نعم.

يقول ابن حجر: باب الحياء؛ أي حكم الحياء، باب الحياء أي حكم الحياء، الإمام البخاري -رحمه الله تعالى- أحياناً يصرح بالحكم، باب استحباب الحياء، باب ذم الحياء، وهكذا، وأحياناً يطلق باب الحياء، يعني ما حكمه؟ لماذا؟

المقدم: نحن قلنا: إنه إما أن يكون لا...

نعم؛ لأنه لا يجزم بحكم واحد.

المقدم: لا يجزم أو أن يستنهض همة طالب العلم في البحث أحياناً.

لا هو في الغالب إذ لم يتبين له الحكم، أو إذا كانت الترجمة تحتل أكثر من حكم تحتاج إلى تفصيل، فلا يجزم بحكم واحد، باب الحياء أي حكم الحياء، يقول ابن حجر: وقد تقدم أن الحياء من الإيمان، وهو الشرعي الذي يقع على وجه الإجلال والاحترام للأكابر، وهو محمود، وأما ما يقع سبباً لترك أمر شرعي فهو مذموم، وأما ما يقع سبباً لترك أمر شرعي فهو مذموم، وإنما ضعف، ومهانة، وهو المراد بقول مجاهد: لا يتعلم العلم مستحي، وهو بإسكان الحاء مستحي أو مستحيي، بياء واحدة أو بياءين، ولا في كلامه نافية لا ناهية، وقل ولهذا كانت ميم يتعلم مضمومة، وكأنه أراد تحريض المتعلمين على ترك العجز والتكبر؛ لما يؤثر كل منهما من النقص في التعلم، وقول مجاهد: هذا وصله أبو نعيم في الحلية بإسناد صحيح على شرط المصنف.

يقول العيني: قوله مستحيي بإسكان الحاء والياءين ثانيتهما ساكنة، من استحيا يستحيي فهو مستحي، فهو مستحيي على وزن مستفعل، ويجوز فيه مستحي بياء واحدة، من استحى يستحي فهو مستحي على وزن مستفع، ويجوز مستح أيضاً بدون الياء على وزن مستقن، في باب الحياء هناك من الإيمان، ذكرنا أن الإمام البخاري -رحمه الله تعالى- ترجم على حديث **«إن مما أدرك الناس من كلام النبوة الأولى...»**

المقدم: إذا لم تستح

إذا لم تستح».

المقدم: «فاصنع ما شئت».

إذا لم تستح ياء واحدة؛ لأنها مجزومة.

المقدم: نعم.

«إذا لم تستح فاصنع ما شئت»، والترجمة قال: إذا لم تستح بالكسرة **«فاصنع ما شئت»**، وقلنا: إنه في الخبر في الحديث جاء بلفظه على لغة قریش، والترجمة جاء بها على لغة تميم، تميم يقولون: يستحي بياء واحدة، وقریش يستحي بياءين، تقدم هذا، ويقول: يجوز مستح من دون ياء على وزن مستقن، ويكون الذهاب فيه عين الفعل، ولامه، وفاؤه باقٍ؛ وكذلك يقال: في استحييت، استحييت بياء واحدة، فأعلوا الياء الأولى، وألقوا حركاتها على الحاء قبلها؛ استتقلاً لما دخلت عليه الزوائد.

قال سيبويه: حذف لالتقاء الساكنين؛ لأن الياء الأولى، يقول: حذف لالتقاء الساكنين؛ لأن الياء الأولى تقلب ألفاً؛ لتحركها وانفتاح ما قبلها، قالوا: وإنما فعلوا ذلك حين كثر في كلامهم، وقال المازري: لم تحذف لالتقاء

الساكنين؛ لأنها لو حذف ذلك لردوها إذا قالوا: هو يستحي، ولقالوا: يستحيي، كما قالوا يستبيح، وقال الأخفش: استحيا استحي بياء واحدة لغة تميم، وبياءين لغة أهل الحجاز، وهو الأصل؛ لأن ما كان موضع لامه معتلاً، لأن ما كان موضع لامه معتلاً لم يعلوا عينه، ألا ترى أنهم قالوا: حبيت وحويت، ويقولون: قلت وبعث، فيعلون العين لما لم تعتل اللام، وإنما حذفوا الياء؛ لكثرة استعمالهم لهذه الكلمة، كما قالوا: لا أدر بالكسرة، لا أدر، في لا أدري.

على كل حال كل هذا التصريف، والتعليل لو كان النطق باللفظين في لغة واحدة، لكن ما دام فيه لغتين ما نحتاج إلى هذا.

المقدم: نعم.

لغة قريش، أو لغة أهل الحجاز بياءين ولغة تميم بياء واحدة.

ولا مستكبر، قال الكرمانى: الاستكبار والتكبر هو التعظم. ويقول القسطلاني: يتعاضم ويستكف أن يتعلم العلم ويستكثر منه، وهو أعظم آفات العلم؛ لأن طريق الطلب فيه آفة، فيه آفات، فيه آفات منها الحياء كما هنا، هذه تصد طالب العلم من الاستزادة، وكذلك التكبر والاستكفاف، يعني طالب العلم يستحيي أن يسأل لماذا؟ إما لأنه وضع نفسه في منزلة فوق منزلته، فيظن أنه إذا سأل، يخيل إليه أنه إذا سأل عن هذا السؤال أن هذا السؤال سهل، وأنه لا يليق به، وأن منزلته أعظم من هذا السؤال، هذه آفة تحرمه من كثير من العلم، من الآفات الاستكبار، يستكبر ويستكف، وقد يجتمعان الاستكفاء والاستكبار؛ كأنه يقول: إن هذا السؤال ما يسأله إلا صغار الطلبة، وأنا لست بحاجة له. لا شك أن هذه آفة من آفات العلم، والله -جل وعلا- يقول: **﴿سَأْضِرْفُ عَنْ آيَاتِي الَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ﴾ [الأعراف: 146]** فمناسب جداً في مثل هذا المقام أن.. شيخ الإسلام -رحمه الله تعالى- ذكر بعض من ترجم له أنه فيه شيء، فيه شيء من التعلالي والتكبر.

المقدم: شيخ الإسلام؟

بعض من ترجم له قال أحياناً في بعض الأساليب يشم منه هذا، فرد هذه المقالة مفتي حضرموت عبد الرحمن بن عبيد الله السقاف، فقال: يستحيل أن يكون لدى شيخ الإسلام شيء من الكبر؛ لأن الله -جل وعلا- يقول: **﴿سَأْضِرْفُ عَنْ آيَاتِي الَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ﴾ [الأعراف: 146]**، وشيخ الإسلام القرآن على طرف لسانه، وعلى أسلة بنانه، كيف يكون هذا التيسير للقرآن وعنده شيء من الكبر؟ ترده الآية، ومن عرف موقفه -رحمه الله- من مخالفه فضلاً عن موافقيه، لا يظن به هذا، لكن بعض الناس يخلط بين الكبر وهو غمط الناس، والتعلالي عليهم، وبين الحدة في الطبع، أقول: يخلط بين هذا وهذا، فيظن الإنسان الذي جبل على شيء من الحدة أن فيه كبراً، إذا تعامل مع الناس على ضوء هذه الحدة، لكن شيخ الإسلام -رحمه الله تعالى- إمام من أئمة المسلمين وعلى إحاطة وإطلاع على النصوص التي جاءت بدم هذا وهذا، والله المستعان.

ويقول العيني: للعلم آفات، فأعظمها الاستكفاف، وثمرته الجهل والذلة في الدنيا والآخرة، الاستكفاف وثمرته الجهل والذلة في الدنيا والآخرة، وسئل أبو حنيفة -رضي الله عنه- بَمَ حصلت العلم العظيم؟ فقال: ما بخلت بالإفادة، ولا استكفت عن الاستفادة، ما بخلت بالإفادة، ولا استكفت عن الاستفادة، ولا شك أن بذل العلم من

أعظم ما يثمر العلم وينميّه، ولا استتكتفت عن الاستفاضة. وسئل ابن عباس: بم حصلت هذا العلم؟ قال: بقلب عقول، ولسان سؤال، ولسان سؤال، قد يقول قائل: إن المسألة جاء ذمها، وذكرته هذه فيما مضى، كثرة المسائل جاء ذمها، وجاء: **{لا تسألوا عن أشياء}**، لكن المراد بالمسؤول عنه المنهي عنه هنا ما يذم السؤال عنه، أو ما لا طائل تحته، أما أن تكون المادة المسؤول عنها مما يذم، أو يكون السؤال لا طائل تحته ولا فائدة من وراءه، أو يكون القصد بالسؤال إظهار السائل، أو إحراج المسؤول، لا شك أن مثل هذه الأحوال مذمومة.

جاءت أم سليم هي بنت ملحان بن خالد الأنصارية، والدة أنس بن مالك، أم سليم هي بنت ملحان بن خالد الأنصارية، والدة أنس بن مالك قال: اسمها سهلة، أو رميلة، أو روميثة، أو مليكة، أو أنيسة، وهي الغميصاء أو الرميضاء اشتهرت بكينيتها، وكانت من الصحابيات الفاضلات ماتت في خلافة عثمان، ماتت في خلافة عثمان. في شرح الكرمانى تزوجها مالك بن النضر، بالضاد المنقوطة أبو أنس بن مالك، فولدت له أنسًا، ثم قتل عنها مشركًا، فأسلمت، فخطبها أبو طلحة، وهو مشرك فأبت عليه، فأبت عليه، ودعته إلى الإسلام فأسلم، فقالت: أني أتزوجك، ولا آخذ منك شيئًا صدقًا، ولا آخذ منك صدقًا لإسلامك، فتزوجها أبو طلحة، دعتة إلى الإسلام، دعتة إلى الإسلام حينما خطبها، وهو مشرك، وجعلت صداقها الإسلام، فهل نقول: إن إسلام أبي طلحة لامرأة يتزوجها، كما جاء في ذم الهجرة لامرأة ينكحها في الحديث الأول؟

المقدم: لا، أن يتزوج أكيد مقتنع إن شاء الله.

تقول: إن شاء الله أنت، لكن ألا يمكن أن يسلم الإنسان رغبةً في الدنيا؟ والرسول -عليه الصلاة والسلام- يعطي المؤلفة.

المقدم: ثم يحصل له..

ثم بعد ذلك ينشرح صدره للإسلام، ويحسن إسلامه، هل نقول: إنه ما دامت النية من أول العمل مؤثرة فيه، كما لو حج شخص، لغرض من أغراض الدنيا، أو صلى من أجل الناس؟

المقدم: صلى من أجل الناس.

قال: الأب لأولاده: من صلى فله مائة ريال، فذهب الأولاد وصلوا.

المقدم: عدلوا النية في الركعة الثانية.

نعم أثرت النية لها أثر هنا؛ لأنها من أصل العمل، بل إن كانت هي الباعثة على العمل.

المقدم: بطل العمل كله.

بطل العمل كله، وهل نقول مثل هذا في الإسلام؟ الذين أعطاهم النبي -عليه الصلاة والسلام- وأغدق عليهم فأسلموا هل نقول: إسلامهم باطل؛ لأن النية أساس العمل، إذا كان العمل يستمر بحيث يمكن التصحيح، فلا إشكال، هو يأخذ هذا المبلغ، ويشهد أن لا إله إلا الله، ثم يموت فورًا، نقول: هذه الكلمة أثرت فيها العطية، وكم من شخص أسلم رغبةً أو رهبة، ثم بعد ذلك صار من خيار المسلمين، فالعمل الذي يمتد حتى يمكن تصحيحه، يعني افترض أن شخصًا دخل الدراسة، دخل مثلًا مثال واقعي المعهد العلمي، دخل الدراسة المعهد العلمي من أجل المكافأة لا نية له، ولا خطر على قلبه طلب العلم، أخذ مكافأة في السنة الأولى، والثانية، والثالثة ثم صار

طالب علم، حسنت حاله، وصلحت نيته، وصار من خيار طلاب العلم، نقول: إن علمه هذا ليس بصحيح؛ لأنه مبني على نية فيها خلل؟ لا، لذلك كثير منهم يطلب العلم- يعني كما صرح به بعضهم- لغير الله، ثم ما يلبث أن يكون لله؛ لأن المسافة أمامه يمكن فيها التصحيح، ففرق بين هذا وبين العمل الذي ينتهي بسرعة صدق، فتزوجها أبو طلحة،.... روي لها عن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- أربعة عشر حديثاً، خرج البخاري منها ثلاثة، إلى النبي -صلى الله عليه وسلم-.

فقلت: «يا رسول الله إن الله لا يستحي» فيه لغتان أفصحهما بالياءين، وقد مر مستوفى، والجملة لا يستحي في محل الرفع على أنها خبر إن من الحق ضد الباطل، من الحق ضد الباطل، يقول الكرمانى: أي لا يمتنع من بيان الحق كما قال...

المقدم: ابن بطل.

ابن بطل سابقاً؛ أي لا يمتنع من بيان الحق، فكذا أنا لا أمتنع من سؤالي عما أنا محتاجة إليه مما يستحي النساء في العادة من السؤال عنه؛ لأن نزول المنى منهن يدل على شدة شهوتهن للرجال.

المقدم: نستكمل بإذن الله إذا أدنتم يا شيخ في حلقة قادمة، وتكون البداية مع هذا اللفظ، إن شاء الله. أيها الإخوة والأخوات، بهذا نصل وإياكم إلى ختام هذه الحلقة من شرح كتاب التجريد الصريح لأحاديث الجامع الصحيح، لقاءنا بكم في حلقة قادمة، وأنتم على خير. شكرًا لطيب متابعتكم، سلام الله عليكم ورحمته وبركاته.